ذاكرة الألم في العراق

وقائع المؤتمر الدولي الثاني

16-17 نيسان 2025م

المجلد الثالث

هوية الكتاب

وقائع المؤتمر الدولي الثاني ذاكرة الألم في العراق

قرن من الجرائم والإبادة الجماعية والمجازر والانتهاكات

المشرف العام: السيد عقيل عبد الحسين الياسري – الدكتور. عباس عطية القريشي

تحرير: أ.د. قيس ناصر راهي – د. ثائر غالب الخيكاني

المؤلف : مجموعة مؤلفين

الناشر: المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف/ العتبة العباسية المقدسة

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

سنة الطبع: 2026م

الترقيم الدولي: 978-9922-262-02-4

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية: 124/ 2026

التدقيق اللغوي: أ.د. مصعب مكي زبيبة

الإخراج الفني: كاظم سعيد الفتلاوي

حجم الكتاب: 190×270

عدد الصفحات:542

جميع حقوق النشر محفوظة للمركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب من دون إذن خطي مسبق من المركز

تنبيه:إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر .

المحتويات

المحور الثامن: جرائم الارهاب بعد ٢٠٠٣م ٧

التوزيع الجغرافي لضحايا الإرهاب في العراق للمدة ٢٠٠٣-٢٠٢٤م ٩

الانتهاكات الإرهابية ضدّ المكون التركماني في تلّعفر بعد (٢٠٠٣م) ٣٧

جريمة سجن بادوش بوصفها جريمة ضد الإنسانية: في ضوء الاتفاقيات الدولية والدستور العراقي ٨١

استخدام داعش للأسلحة الكيميائية في تازة خورماتو: دراسة تحليلية لتداعيات الهجوم وآثاره ١٠٣

مدينة آمرلي بين نار الإرهاب وألم الصمود: دراسة في تداعيات حصار ٢٠١٤م ١٣١

جرائم الإرهاب على الموروث الثقافي في قضاء الحمدانية/ نينوى(٢٠١٤-٢٠١٦م) نماذج منتخبة ١٤٥

جرائم تنظيم داعش في نينوى (٢٠١٤ – ٢٠١٦م) دراسة وثائقية في تقارير المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق ١٦٣

Semiotic Propaganda of ISIS and its Impact on Components of Iraqi People ١٨٧

المحور التاسع: ذاكرة الألم في الحروب ونتائجها **٢١٣**

الحروب وأثرها في تفكيك الهوية الوطنية (التشظي والضياع والأنوية) ٢١٥

الحروب في حقبة نظام البعث وتداعياتها على حقوق الإنسان في العراق (١٩٦٨م – ٢٠٠٣ م) ٢٣٥

الحربُ العراقيَّة الإيرانيّة وآثارها المجتمعيَّة ٢٥٥

Nothing Ever Dies: War Trauma and The Psychological Consequences of The Iran-Iraq War ٢٧٦

المحور العاشر: ذاكرة الألم والهوية الوطنية والسلم المجتمعي **٢٨٥**

تجاوز آلام الماضي وبناء الهُوية الوطنية في العراق: دراسة في ضوء نظرية لوغرثيرابي (العلاج بالمعنى) ٢٨٧

الجرح الثقافي وإعادة تشكيل الهوية الجماعية في المجتمع العراقي ٣١٣

أثر التنظيمات الإرهابية على السلم الأهلي والمجتمعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣م ٣٤١

داعش بين التمدد والانحسار وأثر ذلك على النسيج الاجتماعي (قراءة أنثروبولوجية) ٣٦٣
أثر البرنامج الإرشادي بأسلوب ملء الفراغ في خفض ألم الفقد لدى أبناء ضحايا الإرهاب ٣٨٥
المحور الحادي عشر: دور الفنون والأدب في توثيق ذاكرة الألم ٤٢٩
دور السينما في توثيق جريمة سبايكر وأثر ذلك على الوعي المجتمعي والذاكرة الجمعية ٤٣١
دور الفنون في توثيق حالات الألم في العراق (نصب الحرية أنموذجاً) ٤٦١
بنية الزمن السردي في رواية الفتيت المبعثر لمحسن الرملي (بناء على نظرية جيرار جنيت) ٤٨٧

جرائم الإرهاب على الموروث الثقافي في قضاء الحمدانية /نينوى(٢٠١٤-٢٠١٦م) نماذج منتخبة

م.م ديانا عكَاب حمو الطائي

جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية_قسم التاريخ

المستخلص:

شهد قضاء الحمدانية في محافظة نينوى خلال المدة (2014–2016) حملة تدمير ممنهجة نفذها تنظيم داعش، استهدفت الموروث الثقافي بجميع مكوناته، بما في ذلك المواقع الأثرية، والمعالم الدينية، والمخطوطات التاريخية العائدة لمجتمعات متعدّدة الهوية في المنطقة. ويهدف هذا البحث إلى دراسة التأثيرات السلبية العميقة لهذه الجرائم على الهوية الثقافية والحضارية للحمدانية، وتحليل الأساليب التي استخدمها التنظيم في طمس المعالم الثقافية والدينية وتغيير البنية التاريخية للمدينة. وتفترض الدراسة أن ما ارتكبه التنظيم الإرهابي لم يقتصر على تدمير المواقع المادية، بل شمل أيضًا نهب الآثار، وفرض الفكر المتطرف، وإضعاف العادات والتقاليد الثقافية للسكان المحليين، مما أدى إلى اضطرابات اجتماعية ونفسية طويلة الأمد. كما يتناول البحث الجهود المبذولة محليًا ودوليًا بعد التحرير لإحياء وترميم الموروث الثقافي، مع التركيز على آليات الحفظ وإجراءات إعادة الإعمار. يعتمد البحث على المنهج التاريخي لرصد التغيرات التي طرأت على الموروث الثقافي قبل سيطرة التنظيم وبعدها، وعلى المنهج الوصفي التحليلي لتقييم حجم الأضرار ودراسة آثارها الاجتماعية والثقافية. ويهدف إلى توثيق جرائم داعش، وتحليل منهجيته في التدمير، واستعراض جهود إعادة الإعمار، بما يساهم في وضع رؤى عملية لحماية الموروث الثقافي من التهديدات المستقبلية.

Abstract :

Between 2014 and 2016، the Hamdaniya district in Nineveh Governorate experienced an unprecedented campaign of systematic destruction carried out by ISIS، targeting the region's cultural heritage in all its tangible and intangible forms. This included the demolition of archaeological sites، the burning and looting of historical manuscripts، and the destruction of religious landmarks belonging to diverse ethnic and religious communities. The study examines the profound impact of these crimes on the cultural and civilizational identity of Hamdaniya، highlighting how ISIS sought not only to destroy physical heritage but also to erase collective memory، impose extremist ideology، and undermine long-standing cultural traditions. These actions generated deep social and psychological repercussions that continue to affect the local population. The research also explores the efforts undertaken after liberation—both locally and internationally—to preserve، restore، and reconstruct the damaged heritage. It analyzes the mechanisms adopted to document the destruction and assesses the strategies used in reconstruction and cultural revival. Methodologically، the study employs a historical approach to trace changes to the cultural landscape before and after ISIS's control، combined with a descriptive-analytical approach to evaluate the extent of damage and its societal implications. Ultimately، the research aims to contribute to safeguarding cultural heritage and preventing similar threats in the future.

Keywords: Hamdaniya – ISIS – Cultural Heritage – Destruction – Reconstruction

المقدمة

شهد قضاء الحمدانية في محافظة نينوى خلال المدة (2014–2016م) حملة تدمير ممنهجة من قبل تنظيم داعش، استهدفت الموروث الثقافي بمختلف أشكاله، بما في ذلك المواقع الأثرية، المعالم الدينية، والمخطوطات التاريخية للمكونات المتنوعة للمجتمع العراقي في تلك المنطقة، ومن هنا جاء سبب اختيارنا لهذا الموضوع. يهدف البحث إلى دراسة التأثيرات السلبية لجرائم داعش على الموروث الثقافي لقضاء الحمدانية، وتحليل الأساليب التي استخدمها التنظيم في تدمير الهوية الثقافية للمنطقة. ويتناول البحث الجهود المبذولة محليًا ودوليًا لإعادة إحياء ذلك الموروث، مع التركيز على استراتيجيات الحفظ والترميم.

- **منهجية البحث:**

• المنهج التاريخي لدراسة التغيرات التي طرأت على الموروث الثقافي قبل سيطرة داعش وبعدها.

• المنهج الوصفي التحليلي لتقييم الأضرار ودراسة التأثيرات.

- **فرضية البحث:**

تفترض هذه الدراسة أن الإرهاب ارتكب جرائم ممنهجة ضد الموروث الثقافي في قضاء الحمدانية خلال مدة سيطرته (2014-2016م)؛ بهدف طمس الهوية الثقافية والتاريخية للمنطقة. وتفترض أن هذه الجرائم لم تقتصر على تدمير المعالم الأثرية والدينية، بل شملت أيضًا نهب الآثار، وفرض الفكر المتطرف، والتأثير السلبي على العادات والتقاليد الثقافية للسكان المحليين.

- **أهمية البحث:**

1. الأهمية العلمية:

• تسليط الضوء على تأثير الإرهاب على الموروث الثقافي كجزء من الهوية الوطنية.

• إثراء الدراسات المتعلقة بالإرهاب الثقافي وطرق مقاومته.

• توفير مادة علمية تساعد الباحثين والمؤرخين في توثيق المرحلة وتأثيراتها.

2. الأهمية العملية:

• المساهمة في وضع خطط لحماية الموروث الثقافي من التهديدات المستقبلية.

• دعم الجهود الحكومية والدولية في إعادة إعمار المواقع التراثية المتضررة.

• تقديم توصيات تساعد في إعادة إحياء العادات والتقاليد التي تأثرت سلبًا.

- **أهداف البحث:**

1. توثيق جرائم داعش ضد الموروث الثقافي في قضاء الحمدانية خلال المدة (2014-2016م).

2. تحليل الأساليب التي استخدمها التنظيم في تدمير وطمس الهوية الثقافية للمنطقة.

3. دراسة الأثر الاجتماعي والنفسي لتدمير الموروث الثقافي على سكان الحمدانية.

4. استعراض الجهود الحكومية والدولية لحماية واستعادة الموروث الثقافي بعد تحرير المنطقة.

• نبذة تاريخيّة عن قضاء الحمدانية

يعدّ قضاء الحمدانية، الواقع في محافظة نينوى شمال العراق، نموذجًا فريدًا للتنوع الثقافي والديني واللغوي، إذ يجمع بين مختلف المكونات العرقية والدينية التي أسهمت في تشكيل هويته الفريدة. ويقطن القضاء خليط متجانس من المسيحيين (سريان كاثوليك، سريان أرثوذكس، كلدان)، الشبك (المسلمين الشيعة والسنة)، الإيزيديين، والعرب؛ مما جعل المنطقة واحدة من أبرز مراكز التعددية الدينية والثقافية في العراق، يمتاز القضاء بتاريخه العريق الذي يعود إلى حقب قديمة؛ إذ شكلت بلداته وقراهم على رأسها مركزه، بلدة بغديدا (قره قوش) — مراكز ثقافية ودينية مهمة. وقد أثرت الهجرات التاريخية والأحداث السياسية في تركيبته السكانية، ولا سيما بعد عام 2014، حين تعرض لاحتلال تنظيم داعش؛ ما أدى إلى تهجير جماعي للسكان، وتدمير العديد من المواقع الدينية والتاريخية، وتغيير في النسيج الديموغرافي.

وعلى الرغم من هذه التحديات، حافظ القضاء على طابعه المتعدد الثقافات؛ إذ ظهرت هذه التعددية على العادات والتقاليد واللغة المستخدمة في الحياة اليومية. فالسكان يتحدثون لغات عدة، منها السريانية (التي لا تزال تُدرّس في بعض المدارس)، والعربية، والكردية، والتركية عند بعض المجموعات الشبكية. وأن التراث الشعبي في القضاء يتميز بتداخل الفلكلور المسيحي والإيزيدي والشبكي والعربي؛ مما يظهر عمق التفاعل بين المكونات المختلفة، ويمثل قضاء الحمدانية مثالًا حيًا على التعايش المشترك، ورغم الصعوبات التي واجهها سكانه عبر التاريخ سعى العديد من أبنائه إلى إعادة إحياء نسيجه الثقافي والاجتماعي من خلال مشاريع تنموية، وثقافية، وتعليمية، ما يعزز استمرارية هذا التنوع الذي يُعدّ جزءًا أساسيًا من الهوية العراقية.

• الموقع الجغرافي

تقع قضاء الحمدانية في الجزء الشمالي من العراق، ضمن محافظة نينوى، ويبعد حوالي (32) كيلومترًا جنوب شرق مدينة الموصل. ويمتد القضاء على إحداثيات جغرافية تتراوح بين خطي العرض (36.25°) و (36.45°) شمالًا، وخطي الطول (43.25°) و (43.50°) شرقًا. يحده من الشمال قضاء الموصل، ومن الجنوب قضاء النمرود وقضاء الحمدانية (المنطقة الممتدة حتى نهر الزاب الكبير)، ومن الشرق قضاء الشيخان وأجزاء من إقليم كردستان العراق، ومن الغرب نهر دجلة، الذي

يُعتبر شريانًا حيويًا للزراعة والري في المنطقة على مر العصور، استمر القضاء كمركز متعدد الثقافات، وأسهم موقعه الجغرافي في استمرارية التفاعل بين مختلف المكونات الدينية والعرقية؛ ما جعله منطقة ذات طابع خاص في نسيج العراق الاجتماعي والتاريخي.

- **جرائم داعش ضد الموروث الثقافي**

تعرض قضاء الحمدانية، الذي يُعد من أهم المراكز الثقافية والتاريخية في محافظة نينوى، لدمار واسع على يد تنظيم داعش بعد اجتياحه للمنطقة عام 2014؛ إذ استهدف التنظيم المواقع الدينية والتاريخية التي تكوّن الهوية الثقافية والدينية المتنوعة للقضاء، إذ دمرت العديد من الكنائس، والأديرة، والتماثيل، والمكتبات التي تحمل إرثًا حضاريًا يمتد لقرون. ومن بين أبرز المواقع التي تضررت:

1.مدينة النمرود

تعدّ مدينة النمرود ثاني العواصم الآشورية(1)، وتقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة، على بعد (30) كيلومترًا جنوب شرق الموصل في محافظة نينوى(2)، العراق. تُعرف المدينة بأهميتها التاريخية والمعمارية، إذ كانت إحدى العواصم الكبرى للإمبراطورية الآشورية خلال أوج قوتها في القرن التاسع قبل الميلاد، ويعود تأسيس مدينة النمرود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد على يد الملك الآشوري شلمنصر الأول (1274–1245 ق.م)(3)، لكنها لم تأخذ مكانتها السياسية والعسكرية إلا في عهد الملك آشور ناصربال الثاني (883–859 ق.م)، الذي اختارها عاصمة سياسية وعسكرية للمملكته بدلاً من مدينة آشور القديمة. وفي إطار مشروعه لتطوير المدينة، وسّع آشور ناصربال الثاني حدودها، وأضاف إليها القصور الضخمة، والمعابد، والزقورات، وزيّن جدرانها بنقوش بارزة تروي انتصاراته العسكرية.(4) وفي عام 2015م تعرّضت مدينة النمرود لتدمير واسع على يد مسلحي تنظيم داعش، الذين استهدفوا المواقع الأثرية في العراق ضمن حملتهم لمحو التاريخ الثقافي والحضاري للمنطقة. واستخدم التنظيم المتفجرات والجرافات لتدمير القصور والتماثيل والمعابد، وبثّ مقاطع مصورة توثق تحطيم الثيران المجنحة والمنحوتات الجدارية التي تحولت إلى أطلال متناثرة، تُمثل النمرود أحد أهم المواقع الأثرية في العالم، نظرًا لأهميتها في تاريخ الحضارة الآشورية. ورغم الخراب الذي أصابها، إلا أن جهود الترميم المستمرة تهدف إلى إعادة إحياء هذه المدينة العريقة، وضمان استمرارها كموقع آثري مهم يظهر تاريخ العراق.

قبل التمدير

بعد التمدير

2. كنيسة الطاهرة الكبرى

تُعتبر كنيسة الطاهرة الكبرى واحدة من أهم وأكبر الكنائس في العراق، إذ يعود تاريخها إلى القرن السابع الميلادي، وتم توسيعها في القرون اللاحقة، وتقع كنيسة الطاهرة الكبرى في قضاء الحمدانية بمدينة بغديدا (قره قوش) بمحافظة نينوى، العراق.(5) تُعد هذه الكنيسة من أكبر كنائس العراق والشرق الأوسط من حيث السعة والهندسة والجمال، وتُعتبر مركزًا رئيسيًا للاحتفالات والتجمعات الدينية في المنطقة، وتتصدر الكنيسة ثلاثة مذابح، ويظلل الأوسط الرئيسي منها خيمة رخامية تسندها أربعة أعمدة سامقة. وتضم الكنيسة قبة شاهقة تخترقها اثنتا عشرة نافذة، وترتكز الفضاءات الداخلية على (18) عمودًا رخاميًا ضخمًا تتلاقى في أقواس شاهقة رائعة، وفي عام 2005 خضعت الكنيسة لحملة ترميم شاملة دامت أكثر من عام ونصف، شملت تقوية الأسس وإعادة تأهيل البنية التحتية، وتم افتتاحها مجددًا في 4 نوفمبر 2005، تعد كنيسة الطاهرة الكبرى مركزًا روحيًا وثقافيًا للمجتمع المسيحي في بغديدا والمناطق المجاورة. تُقام فيها الاحتفالات الدينية الكبرى مثل قداس عيد الميلاد وقداس ليلة رأس السنة؛ إذ يجتمع المؤمنون لإحياء هذه المناسبات(6). لقد قام تنظيم داعش بإحراق الكنيسة وتدمير أجزاء كبيرة من هيكلها، إضافة إلى تحطيم الرموز الدينية والصلبان واللوحات الجدارية داخلها.

قبل التمدير

بعد التمدير

3.دير مار بهنام وأخته سارة

يقع دير مار بهنام وأخته سارة في ناحية النمرود ضمن قضاء الحمدانية بمحافظة نينوى، العراق، على بُعد حوالي (14) كيلومترًا جنوب بلدة بغديدا (قره قوش) و(35) كيلومترًا جنوب شرق الموصل، يعود تاريخ الدير إلى القرن الرابع الميلادي،(7) ويرتبط بقصة الأمير الآشوري بهنام وأخته سارة، اللذين اعتنقا المسيحية على يد القديس مار متى. (8) بعد اكتشاف والدهما الملك سنحاريب لاعتناقهما المسيحية، أمر بقتلهما مع أربعين من أتباعهما. ويُعتقد أن الدير بُني في الموقع الذي قتلوا فيه، ارتبط الدير بكنيسة المشرق والكنيسة السريانية الأرثوذكسية. في القرن الثامن عشر، انتقل الدير إلى رعاية السريان الكاثوليك بعد تحول سكان بغديدا إلى الكثلكة، يقع الدير في سهل فسيح عند التقاء نهر الزاب الكبير بنهر دجلة، بالقرب من قريتي الخضر والبساطلية، ضمن ناحية النمرود التابعة لقضاء الحمدانية(9)، في أغسطس 2014، خلال احتلال تنظيم داعش للمنطقة، تعرّض الدير للتدمير والتخريب، إذ نُشرت صور تُظهر تفجير أجزاء من الدير وتدمير معالمه التاريخية، بعد تحرير المنطقة من سيطرة داعش بدأت جهود إعادة إعمار الدير وترميمه لإعادة إحياء هذا المعلم التاريخي والديني المهم.

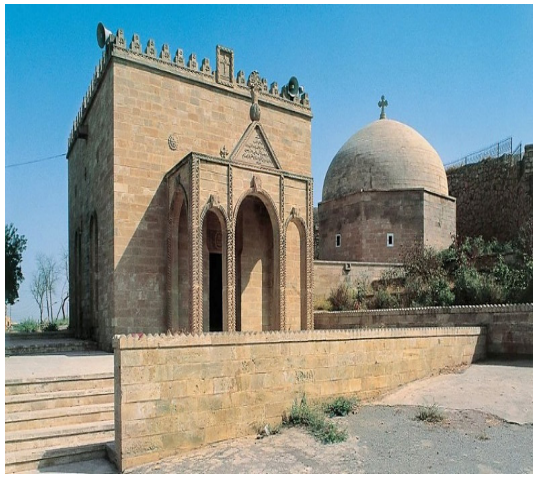

قبل التدمير

بعد التمدير

4. كنيسة مار كوركيس

تعد كنيسة مار كوركيس واحدة من أقدم الكنائس في بلدة برطلة، لا يُعرف بالضبط تاريخ بناء الكنيسة القديمة، لكن يُعتقد أنها تعود إلى القرن الخامس عشر الميلادي. جُدّدت في منتصف القرن التاسع عشر، وتضم ثلاثة هياكل وتفتح جانبياً إلى فناء شمالي. في الزاوية الشرقية لهذا الفناء، يوجد مكان يُعرف بـ "بيت الشهداء" يحمل تاريخ 1850م. في 7 أكتوبر 1934م، واكتمل بناؤها وافتُتحت في 24 سبتمبر 1939م.(10) استُخدمت في بنائها حجارة من أنقاض كنيسة "سيبنا سيده".(11) تعرضت الكنيسة الحديثة للتدمير والحرق من قبل تنظيم داعش أثناء احتلالهم للمدينة، إذ دُمّرت ونهبت المكتبة والمتحف التابعان للكنيسة، وتم تحطيم الأيقونات الدينية، وتدمير المذبح، وإزالة الرموز المسيحية. بعد تحرير برطلة، أُجريت أعمال تجديد وترميم لإعادة الكنيسة إلى سابق عهدها، وخضعت لعمليات ترميم بعد تحرير برطلة، وأُعيد افتتاحها لإقامة القداس الإلهي في عام 2017.

قبل التمدير **بعد التمدير**

- **الاثار الاجتماعية والثقافية لجرائم داعش ضد الموروث الثقافي**

لم يقتصر داعش على تدمير المعالم الأثرية والدينية لقضاء الحمدانية، بل امتدّت جرائمه لتشمل النسيج الاجتماعي والهوية الثقافية لسكان المنطقة؛ مما ترك آثارًا عميقة ومتعددة الأبعاد على المجتمع المحلي. فقد أدى التهجير القسري لمئات الآلاف من السكان، خصوصًا من المسيحيين والشبك والإيزيديين، وإلى تفكك البنية الاجتماعية للمنطقة، إذ اضطر الكثيرون إلى مغادرة وطنهم أو اللجوء إلى مدن أخرى داخل العراق؛ مما تسبب في إفراغ الحمدانية جزئيًا من مكوناتها التاريخية. وتسبب التدمير الممنهج لدور العبادة والمراكز الثقافية في فقدان السكان لمعالمهم الروحية والثقافية؛ مما أثر على ممارساتهم الدينية وهويتهم الجماعية. فقد تم استهداف اللغة السريانية، التي تُعد جزءًا من التراث الثقافي للمنطقة، من خلال تدمير الكنائس والمدارس التي كانت تُدرّس بها؛ مما أدى إلى تراجع استخدامها بين الأجيال الجديدة، أما على الصعيد النفسي والاجتماعي، فقد زرع التنظيم الخوف وانعدام الثقة بين المكونات المجتمعية، إذ تسببت الجرائم التي ارتكبها في تصاعد مشاعر عدم الأمان؛ مما جعل عودة المهجرين أكثر صعوبة حتى بعد تحرير القضاء. ورغم جهود إعادة الإعمار لا يزال العديد من السكان يواجهون تحديات في استعادة هويتهم الثقافية والاجتماعية؛ مما يجعل إعادة بناء المجتمع المحلي عملية طويلة ومعقدة وتتطلب دعمًا مستمرًا على مختلف الأصعدة.

أولًا: الآثار الاجتماعية

1. التهجير القسري وتفكيك المجتمع المحلي

أ- أدى احتلال داعش لقضاء الحمدانية إلى نزوح أكثر من (90٪) من سكانه، خصوصًا المسيحيين والشبك والإيزيديين، إلى مدن أخرى داخل العراق أو إلى دول مجاورة مثل تركيا والأردن.

ب- تفكك النسيج الاجتماعي بعد فقدان السكان لمنازلهم وأماكن عبادتهم؛ مما أدى إلى تغير ديموغرافي مؤقت وأضعف الروابط المجتمعية بين الطوائف المختلفة.(12)

ج- بعد التحرير واجه العائدون صعوبة في استعادة ممتلكاتهم وإعادة بناء حياتهم؛ مما أسهم في استمرار حالة عدم الاستقرار الاجتماعي.(13)

2. تدمير الرموز الدينية وتأثيره على الهوية الروحية

أ- شكّلت دور العبادة والمزارات الدينية جزءًا أساسيًا من هوية سكان الحمدانية، وتدميرها على يد داعش تسبب في أزمة نفسية وروحية لدى الكثيرين.

ب- فقدان الكنائس والأديرة أدى إلى انقطاع الممارسات الدينية التقليدية، وأجبر العديد على إقامة الشعائر في أماكن مؤقتة أو خارج مناطقهم الأصلية.

ج- حتى بعد إعادة ترميم بعض الكنائس، بقيت آثار الصدمة واضحة، إذ فقد البعض ارتباطه العاطفي بمسقط رأسه.

3. فقدان الثقة وزيادة الفجوة بين المكونات المجتمعية

أ- أدى تعرض الأقليات الدينية والعرقية للاستهداف إلى تصاعد مشاعر الخوف وعدم الثقة؛ مما أثر على العلاقات بين المجتمعات المحلية في نينوى.(14)

ب- ظهرت تحديات في إعادة الاندماج بين العائدين إلى الحمدانية وبقية سكان المنطقة، نتيجة التجارب الصادمة التي مروا بها.

ثانيًا: الآثار الثقافية

1. تدمير المعالم الأثرية وفقدان جزء من الهوية التاريخية

• استهدف داعش بشكل ممنهج المعالم الثقافية والتاريخية في القضاء؛ مما أدى إلى فقدان رموز تاريخية تظهر هوية المنطقة المتعددة.

• تدمير دير مار بهنام، كنيسة الطاهرة، وكنيسة مار كوركيس أزال شواهد عمرها مئات السنين؛ مما قلل من الارتباط التاريخي لسكان المنطقة بجذورهم الثقافية.

• أدّى تهديم المخطوطات السريانية والأيقونات القديمة إلى خسارة لا تُعوّض في التراث الديني والفني.

2. تهديد اللغة والتراث السرياني

• كانت الحمدانية، خاصة مدينة بغديدا، واحدة من آخر معاقل اللغة السريانية المحكية في العراق.

• تهجير السكان وتدمير المدارس السريانية أثر سلبًا على استمرارية اللغة، حيث اضطر الجيل الجديد إلى التحدث بلغات أخرى مثل العربية أو الكردية في المنافي.

• محو الرموز السريانية من الكنائس واللافتات زاد من التحدي في الحفاظ على الهوية الثقافية للمنطقة.

3. تأثير التدمير على السياحة الثقافية والدينية

• قبل اجتياح داعش، كانت الحمدانية تُعتبر وجهة مهمة للسياحة الدينية والثقافية، حيث كانت الأديرة والكنائس تستقبل زوارًا من داخل العراق وخارجه.

• تدمير المواقع الأثرية وانعدام الأمن أدى إلى تراجع السياحة بشكل حاد؛ مما أثّر على الاقتصاد المحلي.

• رغم جهود الترميم بعد التحرير، إلا أن عدد الزوار لا يزال منخفضًا بسبب استمرار المخاوف الأمنية والبنية التحتية المتضررة.

4. التأثير على الفنون والممارسات الثقافية

• كانت الحمدانية مركزًا للفنون والموسيقى السريانية والمهرجانات الدينية، لكن تدمير القاعات الثقافية وتهجير الفنانين أثر على استمرارية النشاط الفني.

• بعد التحرير، شهدت المنطقة جهودًا لإحياء الفنون التقليدية، لكن بعض الفرق الموسيقية والفنانين اضطروا للبقاء في الخارج؛ مما أضعف المشهد الثقافي المحلي.

الجهود المحلية والدولية لإعادة إحياء الموروث الثقافي المدمر في قضاء الحمدانية عقب التحرير من قبضة تنظيم داعش في عام 2017، تم إطلاق العديد من الجهود المحلية والدولية لإعادة إحياء الموروث الثقافي المدمر في قضاء الحمدانية، والذي شمل المعالم الدينية والتاريخية والآثار الثقافية. هذه الجهود كانت موجهة نحو ترميم المواقع المدمرة، دعم العودة الآمنة للسكان المهجرين، والحفاظ على الهوية الثقافية الفريدة للمنطقة.

أولًا: الجهود المحلية

إعادة بناء المعالم الدينية والتراثية

• إعادة إعمار الكنائس والمعابد: بدأ العمل على إعادة بناء الكنائس التاريخية التي دمرها داعش، مثل كنيسة الطاهرة الكبرى في بغديدا (قره قوش) ودير مار بهنام. فقد تم ترميم جزء من الهيكل الأساسي لهذه المعالم من خلال مواد بناء متوافقة مع التصاميم الأصلية.(15)

• كنيسة الطاهرة: بعد تدميرها من قبل داعش، بدأت هيئة الآثار والتراث العراقية مع الكنيسة الكاثوليكية في العراق بتنفيذ عمليات ترميم واسعة، باستخدام تقنيات حديثة للحفاظ على الأصالة. تم افتتاح الكنيسة في عام 2019.

• دير مار بهنام: تم ترميم أجزاء كبيرة من الدير، بما في ذلك الجدران والنقوش، وقد شهد العمل دعمًا من قبل الكنيسة الكاثوليكية والمنظمات المحلية.

• المؤسسات الثقافية: أعادت الحكومة المحلية فتح بعض المدارس السريانية والمراكز الثقافية، بهدف إحياء اللغة السريانية والفنون التقليدية التي تأثرت بشدة جراء النزاع.

ثانيًا: الجهود الدولية

1. دعم منظمات الأمم المتحدة (اليونيسكو)

• اليونيسكو كان لها دور محوري في دعم إعادة بناء التراث الثقافي في قضاء الحمدانية؛ إذ تم تنفيذ مشاريع ترميم واسعة في المواقع التاريخية والدينية التي دمرها داعش.(16)

• مشروع ترميم كنيسة الطاهرة الكبرى: بالشراكة مع الحكومة العراقية، دعمت اليونيسكو إعادة بناء الكنيسة باستخدام تقنيات متقدمة مثل التصوير ثلاثي الأبعاد لتوثيق المعالم قبل وبعد الترميم.

• الاستفادة من تقنيات الحفظ الرقمية: استخدم الفريق الفني التصوير الرقمي ثلاثي الأبعاد لبناء نسخ دقيقة من المواقع التي تم تدميرها؛ مما ساعد على ترميم المعالم وحفظها للأجيال القادمة.

2. التمويل الدولي والبعثات الأثرية

• قامت دول مثل ألمانيا وفرنسا بتقديم تمويلات للمشاريع الترميمية، خاصة للآثار السريانية والآشورية التي دمرت في المنطقة.

• في دير مار بهنام، دعم الصندوق الدولي للآثار المشروع بتمويل لترميم الجدران والأبراج وحماية المعالم المدمرة من التدهور.

• قامت بعثة أثرية فرنسية في عام 2019 بالتركيز على توثيق المواقع التاريخية واستخدام التكنولوجيا الحديثة لإنشاء خرائط دقيقة تساعد في عمليات إعادة الإعمار.

3. تدريب الكوادر المحلية في مجال الحفاظ على التراث

• تم تدريب العديد من الكوادر المحلية من المهندسين والمختصين في مجال ترميم الآثار في ورش عمل بالتعاون مع منظمات دولية(17)، لتأهيلهم العمل على ترميم المواقع التاريخية بشكل مستدام.

• تم تأسيس شراكات مع الجامعات المحلية والدولية لفتح برامج تعليمية موجهة للمحافظة على التراث الثقافي، بالإضافة إلى تدريب فرق محلية على كيفية التعامل مع المواد الأثرية المدمرة.

ثالثا: المبادرات المجتمعية والشعبية

1. مشاريع التوعية وحفظ التراث

• العديد من المؤسسات المحلية والأفراد عملوا على تنظيم أنشطة توعوية تهدف إلى تعليم الجيل الجديد عن أهمية التراث الثقافي والسرياني في المنطقة، وتنظيم ورش عمل وفعاليات ثقافية للمحافظة على الفنون التقليدية مثل الرسم على الأيقونات والموسيقى السريانية.(18)

• تم تنظيم مهرجانات ثقافية في مناطق أخرى من العراق ومن دول الجوار، لتعريف المجتمعات المحلية والدولية بأهمية قضاء الحمدانية كموقع تاريخي وثقافي مهدد.

2. دعم الفن والثقافة السريانية

بفضل الجهود المحلية والدولية التي تم تنفيذها بعد تحرير قضاء الحمدانية، بدأت المنطقة تستعيد جزءًا كبيرًا من تراثها الثقافي المدمر، من خلال التعاون بين الحكومة العراقية والمنظمات الدولية والمجتمع المحلي، وتم ترميم العديد من المعالم الأثرية، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي للسكان العائدين، والحفاظ على الهوية الثقافية السريانية. هذه الجهود تمثل خطوة مهمة نحو إعادة إحياء الموروث الثقافي وضمان استمراريته للأجيال القادمة.

الخاتمة

شكلت جرائم داعش في قضاء الحمدانية واحدة من أكثر الفصول مأساوية في تاريخ المنطقة، إذ أسفرت عن تدمير واسع النطاق للموروث الثقافي والديني الذي يمتد لآلاف السنين. وقد استهدف التنظيم المتطرف بشكل ممنهج المعالم الأثرية والدينية، بما في ذلك الكنائس التاريخية والمواقع الأثرية السريانية والآشورية؛ مما ألحق أضرارًا جسيمة ليس فقط في البنية العمرانية، بل في الهوية الثقافية والاجتماعية لسكان المنطقة، إن الدمار الذي لحق بقضاء الحمدانية لم يقتصر على جوانب الموروث المادي فحسب، بل امتد إلى التفكك الاجتماعي والتغيير الديموغرافي نتيجة للتهجير القسري؛ مما أضعف الروابط بين المكونات الاجتماعية التي عاشت لقرون طويلة في تناغم وتعايش. وعلى الرغم من هذه التحديات الكبيرة، كانت هناك جهود محلية ودولية ملموسة لإعادة إحياء الموروث الثقافي في المنطقة، إذ تم تكثيف الجهود لترميم المعالم الدينية والتاريخية، فضلاً عن دعم برامج العودة الطوعية للسكان المهجرين. وعلى الرغم من التقدم الذي تم إحرازه، تبقى المهمة طويلة ومعقدة، وتستدعي استمرار التعاون بين الحكومات والمنظمات الدولية والمجتمعات المحلية لضمان استدامة هذه الجهود وتحقيق التعايش والسلام في قضاء الحمدانية، وفي الختام يمكن القول إن إعادة إحياء الموروث الثقافي في قضاء الحمدانية ليس مجرد عملية ترميم للآثار والمباني، بل هو بمثابة استعادة للهوية وإعادة بناء للمجتمع الذي تعرض للتدمير على يد داعش، مع تأكيد ضرورة حماية التراث الثقافي في المستقبل لضمان عدم تكرار مثل هذه الجرائم التي تهدد تاريخ الشعوب وأصالتها.

الهوامش

1- باقر، طه، مقدمة في تاريخ حضارة العراق القديمة، ج1، ط2، بغداد، 1986، ص.503

2- سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ج2، الموصل، 1993، ص380.

3- الطائي، نبيل نور الدين حسين محمد، من حملات (آشور-ناصر-بال) الثاني في ضوء نصوص مسمارية منشورة وغير منشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ص26.

4- Mallowan,M,E,L,Nimrud and Remains,Vol,1,11,London-1966 وكذلك ينظر
Mallowan,M,E,L,Nimrud and Remains,Vol,1,11,London-1966

5- زارا، مازن، العمارة التراثية في بلدات سهل نينوى المسيحية، 1946، ص3.

6- زارا، مازن، المصدر نفسه، ص1.

7- عبد الـ، الخورمي افرام، اللؤلؤ النضيد في تاريخ دير ماربهنام الشهيد، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، 1951، ص20.

8- عبد الـ، الخورمي افرام المصدر السابق صفحة 70.

9- المصدر نفسه ص 82.

10- قاشا، سهيل، تاريخ ابرشية الموصل للسريان الكاثوليك، مطبعة شفيق، بغداد، 1985، ص378.

11- قاشا، سهيل، المصدر السابق، ص381.

12- صندي، وفاء، تحديات العودة وإعادة الإدماج للنساء والأطفال، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العراق، 2022. ص15.

13- صندي، وفاء المصدر السابق ص 30

14- المصدر نفسه ص 56

15- تقرير منظمة ايكروم تبدأ برنامج استعادة التراث في الموصل، العراق

www.income.org

16- للمزيد ينظر: أعمال منظمة اليونيسكو في محافظة نينوى على الموقع الإلكتروني:

www.unesco.org

17- للمزيد ينظر: أعمال منظمة اليونيسكو في محافظة نينوى على الموقع الإلكتروني:

www.unesco.org

18- للمزيد ينظر: احتفالية الثقافة العراقية: التنوع مصدر قوة سهل نينوى، تقرير منشور على موقع الوكالة الدولية UNDP، www.undp.org

المصادر والمراجع:

1- باقر، طه، مقدمة في تاريخ حضارة العراق القديمة، ج1، ط2، بغداد، 1986.

2- زارا، مازن، العمارة التراثية في بلدات سهل نينوى المسيحية، 1946 .

3- سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ج2، الموصل، 1993 .

4- صندي، وفاء، تحديات العودة وإعادة الإدماج للنساء والأطفال، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العراق، 2022.

5- الطائي، نبيل نور الدين حسين محمد، من حملات (آشور-ناصر-بال) الثاني في ضوء نصوص مسمارية منشورة وغير منشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل .

6- عبد الـ، الخورمي افرام، اللؤلؤ النضيد في تاريخ دير ماربهنام الشهيد، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، 1951 .

7- قاشا، سهيل، تاريخ ابرشية الموصل للسريان الكاثوليك، مطبعة شفيق، بغداد، 1985.

تقارير:

1- احتفالية الثقافة العراقية: التنوع مصدر قوة سهل نينوى، تقرير منشور على موقع الوكالة الدولية UNDP، www.undp.org

2- أعمال منظمة اليونيسكو في محافظة نينوى على الموقع الإلكتروني:www.unesco.org

3- أعمال منظمة اليونيسكو في محافظة نينوى على الموقع الإلكتروني:www.unesco.org

4- تقرير منظمة ايكروم تبدأ برنامج استعادة التراث في الموصل، العراق

www.income.org

الانجليزية:

1- Mallowan,M,E,L,Nimrud and Remains,Vol,1,11,London-1966